

الكاتب : حسن علام

جريدة : اخر ساعة

التاريخ : 28 ديسمبر 2009

الصفحة : 57

السنة :

العدد : 3923



منذ حوالي عشر سنوات «طلعت» فكرة وهمية في رأس أحد رؤساء تحرير «آخر ساعة» عندما استدعى زميلة صحفية وأوهمها أن الرأي العام يتحدث عن ظهور عدد من الأطباق الطائفة في سماء المعادي، وقد اختار هذه الزميلة بالذات - كما أبلغها - لكفاءتها وذكائها لرصد هذه الأطباق للانفراد بها للمجلة، وبالفعل غابت الزميلة ثلاث ساعات مع مصور صحفي وسائق، لتعود متفرجة التوجنتين من شدة الفرح وهي تحمل بين يديها تحقيقاً مصوراً أبطاله شهود عيان يشيرون بأصابعهم نحو الفضاء الواسع الرحب عندما انطلقت تلك الأطباق الطائفة من السماء وشاهدوها بأعينهم، وبعد أن تسلم رئيس التحرير المادة الصحفية المدعمة بتلك الصور الناطقة، هز رأسه مداعباً تلك الزميلة: الفكرة من نسج خيالي، لا فيه أطباق طائفة ولا يحزنون، إنما أردت فقط رصد حالة من الإيحاء المتشبع بالشائعات المنتشرة عند المصريين!

استدعت ذاكرتي هذه القصة وأنا أتابع قصص ظهور السيدة العذراء مريم في كنائس مصر، وآخرها جرت في الأيام القليلة الماضية بكنيسة الوراق، وشاهدها مسلمون ومسيحيون (كما ادعوا ذلك)!

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ماذا شاهد هؤلاء «بالضبط»؟ ومن المستفيد من ترويج هذه المشاهد التي تتكرر بين الحين والآخر في سماء بعض الكنائس وتجبر وراءها جيوشاً من رجال الإعلام وتتناقلها فضائيات العالم؟

لقد تابعت كل ما نشر عن ظهور العذراء التي يكن لها الإسلام منزلة رفيعة، وكل شهود العيان لم يحددوا ملامحها، بل أجمعوا فقط على مشاهدة كتلة نورانية تسير في السحاب، وقد تجمعت وتفككت هذه الكتلة حتى اقتربت من أعلى منارات الكنيسة حول الصليب.. وكل مشاهد أضاف من نسج خياله إضافات متعددة ليكون التنسيج «السادة» في النهاية مخططاً ومربعاً وكاروهات يرتديه المنتفعون من تفجير هذه الخيالات الوهمية ليحولوا تلك الأحياء الفقيرة التي ظهرت فيها العذراء إلى مناطق جذب سياحية، وإلا لماذا لم تظهر السيدة مريم في إحدى كنائس الزمالك أو الدقي أو المهندسين؟.. ماهو سر إصرارها فوق كنائس الوراق والزيتون وإدفو ونبرو ومصر القديمة وأسيوط؟

يأناس «عيب» الاستخفاف بعقولنا، فلسستم وحيكمم الأذكيا، وياريت تفكروا من الآن عن مكان ظهورها في العام المقبل؟

